

التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي:  
دراسة نحوية

عبدالرحمن محمد الحسيني

باحث دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب، جامعة بورسعيد

[abdoalhoseny13@gmail.com](mailto:abdoalhoseny13@gmail.com)

DOI: 10.21608/jfpsu.2021.72381.1075

## التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي: دراسة نحوية

### مستخلص

يناقش هذا البحث قضية التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي، وبيان الأداء الدلالي لهذا النوع من التقييد، ومدى مناسبته لسياق النص اللغوي، وسياق الموقف الملابس لسياق النص.

والعطف عند النحويين هو حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعية للربط بين ركني التركيب العطفية.

جاء التقييد بالعطف - عطف النسق - في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعاً، الغالب في أداة الربط بين ركني التركيب العطفية فيها كانت بحرف الواو؛ حيث ندر استخدام بعض الأدوات الأخرى للعطف كالفاء، وثم.

وواو العطف هنا حرف وظيفته مطلق الجمع بين ركني التركيب العطفية، أي الاجتماع في الفعل من غير تقييد بحصوله من كليهما في زمان، أو سبق أحدهما، وقد جاء التركيب العطفية في شعر ابن الصباغ على ثلاث صور: الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفية، والصورة الثانية: الترادف بين ركني التركيب العطفية، والصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفية، وفي هذا البحث تفصيل لتلك الصور.

**الكلمات المفتاحية:** التركيب العطفية، بناء التراكيب، التقييد بالعطف، الربط النحوي، شعر ابن الصباغ.

## Restriction of Coordinating Symmetry in Ibn Al-Sabbagh Al-Juthami's Poetry: A Grammatical Study

Abdulrahman Muhammed Al-Husseini  
PhD Researcher at the Department of Arabic Language & Literature  
Faculty of Arts, Port Said University

### Abstract

This research discusses the issue of restriction of coordinating symmetry in Ibn Al-Sabbagh al-Juthami's poetry, the semantic performance of this type of restriction, its suitability for the context of the linguistic text, and the context of the clothing position of the text context.

The coordination of the grammatical is to carry the name on the name, the verb, or the sentence on the sentence, provided that a letter mediates between them from the letters placed to link the two corners of the attic composition.

The restraint of coordination came in Ibn Al-Sabbagh's poetry in fifty-seven positions, mostly in the tool linking the two corners of the ota'i composition in which it was in the letter Wao, where some other tools of kindness are rarely used as a fulfillment, and then.

The first picture is the contrast between the two corners of the attic composition, i.e. the second picture: the tandem between the two corners of the attic composition, and the third picture: the semantic convergence between the two corners of the attic composition, and in this research a detail of those images.

**Keywords:** The erythesis, building compositions, restraint with coordination, grammatical binding, Ibn al-Sabbagh's poetry.

## التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ الجذامي: دراسة نحوية

العطف في كلام العرب هو إمالة الشيء إلى الشيء، وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه، ويقال: عَطَفَتِ الطيبة، أي أمالت عنقها وحننته، وعطفه عن الأمر: أماله وصرفه عنه<sup>(١)</sup>.

وعند النحويين هو "حمل الاسم على الاسم، أو الفعل على الفعل، أو الجملة على الجملة، بشرط توسط حرف بينهما من الحروف الموضوعة لذلك"<sup>(٢)</sup>، وهذه الحروف هي: الواو، والفاء، وثم، ولكن، وبل، ولا، وأو، وأم، وحتى، وإما<sup>(٣)</sup>.

وقد أطلق النحويون على هذا النوع عطف النسق، وقد ذكر ابن يعيش أن العطف من عبارات البصريين، والنسق من عبارات الكوفيين، فالعطف معناه الاشتراك في تأثير العامل، والنسق هو مساواة الأول في الإعراب<sup>(٤)</sup>.

### التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ:

جاء التقييد بعطف النسق في شعر ابن الصباغ في سبعة وخمسين موضعا، الغالب فيها أن أداة الربط بين ركني التركيب العطفية حرف الواو، وقد ندر استخدام أداة ربط أخرى عنده، مثل العطف بالفاء؛ حيث ورد في موضع واحد فقط؛ حيث قوله من [الكامل]:

هو صاحب المختار في      ثانيه يوم ثوى فحلَّ  
أزماته      الفغار<sup>(٥)</sup>

فالتركيب العطفية هنا (ثوى فحلَّ الفغار) يتكون من المعطوف عليه (ثوى)، وحرف العطف (الفاء)، والمعطوف (حلَّ).

وقد دلَّ حرف العطف (الفاء) هنا على الترتيب والتعقيب بين الفعلين الماضيين (ثوى)، و(حلَّ)، أي حدوث حلول الفغار عقب الثواء بلا مهلة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: لسان العرب، مادة (عطف)، تاج العروس، مادة (عطف).

(٢) المقرب ١/ ٢٢٩.

(٣) ينظر: أسرار العربية ١٥٩، شرح شذور الذهب ٤٥١، همع الهوامع ٣/ ١٥٥.

(٤) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦/ ٦.

(٥) الديوان ٥.

(٦) ينظر: اللمع ٧٠، المقتصد في شرح الإيضاح ٢/ ٩٤١، الجنى الداني ٦١، رصف المباني ٣٧٧.



وقد لاحظ الباحث أن طرفي التركيب العطفي الوارد في شعر ابن الصباغ قد جاء على ثلاث صور: الصورة الأولى: التضاد بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثانية: الترادف بين طرفي التركيب العطفي، والصورة الثالثة: التقارب الدلالي بين طرفي التركيب العطفي، ذلك على النحو الآتي:

### الصورة الأولى: التضاد بين ركني التركيب العطفي:

قد يعتمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفي متضادين، وذلك للدلالة على التعميم، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

راضٍ لــــدى الســــراء	أنا في الأمور مسلم
والضــــراء (١)	مستســــلم

فالتركيب العطفي (السراء والضراء) يدل على عموم الرضا كل وقت وحال، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفي: المعطوف عليه (السراء)، والمعطوف (الضراء).

وقوله في تخميس له من [الطويل]:

سقته الليالي كأس ذل	فلما رماه البين عن قوس
ومهنــة	مهنــة

### فأصبح لا قبض لديه ولا قبصا (٢)

فالتركيب العطفي (لا قبض لديه ولا قبصا) يدل على عموم الفقد، وأن ابن الصباغ لم يعد يمتلك شيئاً - ولو قلَّ - بسبب المبادعة بينه وبين أحبائه، ولو قال ابن الصباغ: "فأصبح لا قبض لديه" بغير التقييد بالعطف لاحتمل المعنى أن يكون له قبص، فجاء التقييد بالعطف لقطع هذه الدلالة، وبيان عموم الفقد، لفراق أحبائه، وإنما فُهِمَت هذه الدلالة

(١) الديوان ٨٩.

(٢) الديوان ١٠١.

من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفية: المعطوف عليه (لا قبض لديه)، والمعطوف (ولا قبصا).

وقوله في تخميس له من [الطويل]:

لعلك تحيي دراسات رسوم      فيا غاية المشتاق في السر  
والعلن      \_\_\_\_\_  
\_\_\_\_\_      \_\_\_\_\_

### بريقة هجران الأعبة قد غصًا<sup>(١)</sup>

فالتركيب العطفية (السر والعلن) يدل على عموم الشوق على أي حال، ولو قال ابن الصباغ: "فيا غاية المشتاق في السر" بغير تقييد بالعطف لاحتمل المعنى اقتصار الشوق على السر فقط، فجاء التقييد بالعطف لرفع هذا الاحتمال، وبيان عموم هذا الشوق في السر والعلن، وإنما نشأت هذه الدلالة من خلال التضاد بين ركني التركيب العطفية: المعطوف عليه (السر)، والمعطوف (العلن).

ويلاحظ في المواضع السابقة أن ركني التركيب العطفية مترابطان نحويًا، ودلاليًا: فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفية في حكم إعرابي واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقابل الدلالي بين ركني التركيب العطفية، مما أدى إلى دلالة التعميم.

### الصورة الثانية: الترادف بين ركني التركيب العطفية:

قد يعتمد ابن الصباغ إلى إيراد ركني التركيب العطفية مترادفين، وذلك للدلالة على توكيد مضمون الكلام، ومن ذلك قوله من [الكامل]:

يبكي ويندب ربع عمر قد      لم يقض في ساحاته  
عفا      \_\_\_\_\_  
أوطر(٢) \_\_\_\_\_

(١) الديوان ١٠٣.

(٢) الديوان ١١.

فالتركيب العطفي (يبكي ويندب) يدل على توكيد البكاء؛ حيث إن الندب هو بكاء الميت، ولو اكتفى ابن الصباغ بذكر فعل واحد من الفعلين لاستقام الكلام، كأن يقول: "يبكي ربع عمر....."، وقد أدى التقييد بالعطف هنا إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وكأن ابن الصباغ هنا يطيل شكواه، ويؤكد حال حزنه وبكائه على ربع عمر قد عفا، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

وقوله من [الطويل]:

تميل قلوب العاشقين	لذكر جلال الهاشمي
وتجـنح <sup>(١)</sup>	محمـد

فالتركيب العطفي هنا (تميل قلوب العاشقين وتجنح) يدل على توكيد ميل هذه القلوب؛ حيث إن الجنوح هو الميل، ولو اكتفى ابن الصباغ بقوله: "تميل قلوب العاشقين" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أراد هنا توكيد ميل قلوب العاشقين عند سماع اسم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أدى التقييد بالعطف إلى إطالة البنية النحوية للجملة، وفي هذه الإطالة إطالة لوصف حال العاشقين، وكأنه يتلذذ بذكر حالهم فأطال البنية النحوية للجملة مناسبةً لذلك.

وقوله من [الطويل]:

به لم تزل أشواقه نحوكم	حليف صباغات على البُعد
تحـدو <sup>(٢)</sup>	والنـوى

فالتركيب العطفي (البُعد والنوى) يدل على توكيد البُعد بينه وبين أحبابه؛ حيث إن النوى هو البُعد، ولو قال ابن الصباغ: "حليف صباغات على البُعد" بغير تقييد بالعطف لاستقام الكلام نحويًا ودلاليًا، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف لإطالة الشكوى من البُعد، والتوكيد على شدة التباعد بينه وبين أحبابه، ومن ثمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مناسبًا لسياق الحال، ومتفاعلاً معه.

(١) الديوان ١١.

(٢) الديوان ١٣.





فالتركيب العطفى (وهنى وضعفى) يدل على توكيد ضعف ابن الصباغ؛ حيث إن الضعف هو الوهن، ولو قال: "أصبحت من وهنى فى خسف" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكن ابن الصباغ أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطول فى شكواه، ويؤكد حال ضعفه، وفى تلك الإطالة دلالة على التحسر على ما مضى من قوته، ومن ثمَّ جاء التقييد بالعطف مناسباً لسياق الحال، ومتفاعلاً معه.

وقوله من [الطويل]:

ولم يبق منه الحب	ولكنه يخفى السقام
إلا بقيّة	ويكتم (١)

فالتركيب العطفى (يخفى السقام ويكتم) يدل على توكيد إخفاء السقام؛ حيث إن الكتم هو الخفاء، ولو قال ابن الصباغ: "ولكنه يخفى السقام" بغير التقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف؛ ليطول شكواه، ويؤكد حاله فى إخفاء سقمه وكتمانه، وفى ذلك مناسبة لسياق الحال، وتفاعل معه.

وقوله فى تخميس له من [الكامل]:

لما عدت تصبري	طارحت فى الأسحار كل
وتجلدي	مغرد (٢)

فالتركيب العطفى (تصبري وتجلدي) يدل على توكيد انعدام صبره؛ حيث إن التجلد هو التصبر، ولو قال ابن الصباغ: "لما عدت تصبري" بغير تقييد بالعطف لاستقام المعنى، ولكنه أطال البنية النحوية للجملة بواسطة التقييد بالعطف، ليؤكد انعدام صبره، وأنه لم يعد للصبر فيه محل بأى صيغة لفظية وُضعت له، ولو كان أدناه، ومن ثمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مؤدياً لقصد ابن الصباغ، ومناسباً لحاله.

ويُلاحظ فى المواضع السابقة أن ركنى التركيب العطفى مترابطان نحويًا، ودلاليًا:

(١) الديوان ٤٦.

(٢) الديوان ١١٧.



عَرَضَ زائل، وأنه سَيُتَبَعُ بالقوة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذه الدلالة؛ حيث إن المعطوف (شبيهة) يدل على أن هذا الضعف ملازم له، فهو من تبعات الشيب، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا لتوكيد هذا الضعف، والدلالة على ملازمته لابن الصباغ، وفي ذلك مناسبة لسياق الحال.

وقوله من [الكامل]:

عَقِرَ بترب الدار خدك      ما عشت فيها أَنَّةٌ  
والتزم      ونواحا<sup>(١)</sup>

فالتركيب العطفى (أنة ونواحا) يدل على توكيد حزن ابن الصباغ وتَوَجُّعه، ولو قال ابن الصباغ: "والتزم ما عشت فيها أَنَّة" بغير التقييد بالعطف (ونواحا) لاحتل المعنى وجود التجلد مع هذه الأنة، إلا أن التقييد بالعطف يقطع هذا المعنى، ويدل على أنه لا تجلُدُ مع هذه الأنة؛ لشدتها، ومن ثَمَّ جاء التقييد بالعطف هنا مناسبا لسياق الحال، ومؤديا لقصد ابن الصباغ.

وقوله من [الوافر]:

ألا لله نكر بالمصلى      وسكان بذى سلم كرام  
أثاروا بالحشا حرقا      فنوم العين بعدهم  
وحزنا      حرام<sup>(٢)</sup>

فالتركيب العطفى (حرقا وحزنا) يدل على شدة حزن ابن الصباغ، وذلك من خلال إطالة البنية النحوية للجملة، حتى إن علاقة التبعية بالعطف قد أدت إلى الجمع بين الحرق والحزن، والربط بينهما بواسطة الواو؛ ليجتمعا في تركيب عطفى، وكأن ركني التركيب العطفى هنا (الحرق والحزن) اجتمعا على ابن الصباغ لبعده عن أحبابه بذى

(١) الديوان ٢٥.

(٢) الديوان ٥٠.



**والآخر:** في البيت الثاني؛ حيث قوله: "حزني عليك وزفرتي وبكائي"، وقد جاءت علاقة التبعية بالعطف هنا لتجمع بين الحزن، والزفرة، والبكاء.

ويُعد التركيب العطفى في كلا الموضوعين وسيلة من وسائل إطالة البنية النحوية للجملة عن طريق استخدام واو العطف التي تفيد مطلق الجمع، الجمع بين الأمور التي لاقاها ابن الصباغ في حُبّه؛ حيث اللوعة، والعناء، والحزن، والزفرة، والبكاء، وعلى الرغم من انفصال التركيبين العطفيين؛ حيث وقوع أحدهما في البيت الأول، ووقوع الآخر في البيت الثاني إلا أن الارتباط الدلالي بين التركيبين يجعلهما وكأنهما في حيز تركيبى واحد، يظهر فيه التركيب العطفى في البيت الثاني امتداداً للتركيب العطفى في البيت الأول، وفي ذلك إطالة لصورة العناء الذي لاقاه في حُبّه، ومن ثمَّ جاء التركيب العطفى في كلا الموضوعين مناسباً لسياق الحال، ومؤدياً لقصد ابن الصباغ.

**ويلاحظ في المواضع السابقة أن ركني التركيب العطفى مترابطان نحويًا ودلاليًا:**

فأما الربط النحوي فهو بواسطة واو العطف التي تجمع ركني التركيب العطفى في حكم إعرابى واحد.

وأما الارتباط الدلالي فهو بواسطة التقارب الدلالي بين ركني التركيب العطفى، مما أدى إلى دلالة التوكيد.

**التكرار في استخدام التركيب العطفى داخل النص عند ابن الصباغ:**

استخدم ابن الصباغ التركيب العطفى في قصيدته الدالية في تسعة مواضع متوالية، جاءت في سياق الشوق إلى طيبة، وأرضها التي ضمت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قوله من [الطويل]:

بطيبة ربع للمعالي ومشهد إليه اشتياقي كل حين يُجَدِّد

ألا هل كئيب شفه البين والأسى أساعده فيما شجاه ويسعد

ففي القلب ناراٌ لفح وقد ضرامها بأفلاذ أكبادي تشب وتوقد

على بُعد هاتيك الديار وشحطها	ودهر على ما زُمْتُة ليس ينجد
مضى جل عمري في البعاد	فهل عطفة يُذنى بها اليوم
وفى النوى	مُنْبَعَد
فوا أسفى قد ذبت شوقا وحسرة	يقرب غيري للحبيب وأبعد
تراني اشتياقي للحبيب وقبره	ودمعي وأجفاني بذلك تشهد
سقت غايات المزن ترب معالم	بها كان للأحباب رسم
	ومعه (١)د

ويُلاحظ في البنية النحوية لهذه الأبيات أن ابن الصباغ قد استخدم التركيب العطفى في تسعة مواضع متوالية، تتمثل في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، و"البين والأسى"، و"تشب وتوقد"، و"بُعد هاتيك الديار وشحطها"، و"في البعاد وفي النوى"، و"شوقا وحسرة"، و"الحبيب وقبره"، و"دمعي وأجفاني"، و"رسم ومعهد".

لم يكن هذا التكرار للتركيب العطفى إشارة عارضة، وإنما هو ظاهرة واضحة داخل النص عمد ابن الصباغ إلى استخدامها؛ ليحقق عدة دلالات داخل النص، منها: التلذذ بذكر أحبابه وديارهم، كما في قوله: "ربع للمعالي ومشهد"، وقوله: "الحبيب وقبره"، وقوله: "رسم ومعهد"، ولو اكتفى بعنصر واحد من عنصري التركيب العطفى لاستقام الكلام، ولكنه لما تلذذ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم، والأرض التي ضمت قبره أطال البنية النحوية للكلام بواسطة التركيب العطفى.

كذلك حقق التركيب العطفى دلالة إطالة الشكوى، وقد تجلى ذلك في قوله: "البين والأسى"، و"تشب وتوقد"، و"بُعد هاتيك الديار وشحطها"، و"شوقا وحسرة"، و"دمعي

(١) الديوان ٥٥.

وأجفاني"، و"في البعاد وفي النوى"، حتى إنه كرر العامل (حرف الجر "في") في بناء التركيب العطفى (في البعاد وفي النوى)، والمعهود عند العرب أن (واو العطف تُغني عن تكرار العامل)<sup>(١)</sup>، مما يدل على أن ابن الصباغ كان يسعى إلى إطالة البنية النحوية للجملة بكل وسيلة ممكنة، وذلك لإطالة شكواه، وبث ما به من حزن وألم إلى المتلقي. ومن ثمَّ جاء التركيب العطفى عند ابن الصباغ مناسباً لسياق الحال، ومؤيداً لدلالات لم تكن لتتحقق لولا استخدام التركيب العطفى في البنية النحوية للجملة.

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٢.